مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيدُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَرْكَاتْ

1957 - 1901

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

عبد الرحمن بركات

1957 - 1901

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2012

ر . د . م . ك : 978-9931-312-16-1
الإيداع القانوني : 2012-3717

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

كَانَ عبدُ الرّزّاقِ يَسْكُنُ بمدينةِ بَسْكَرة، ويُزَاوِلُ دِراسَتَه فِي مُؤَسَّسةٍ تَرْبَويّةٍ تَقَعُ فِي أَطْرَافِ الْمَدِينَة. وَبِمُنَاسَبَةِ الاحْتِفَالِ بِاليَوم الوطنيّ لِلشّهِيدِ (18 فِبْراير) طَلَبَ الأُسْتَاذُ مِن تَلاَمِيذِه الاستِعْدَادَ لإِصْدَارِ عَدَدٍ جَدِيدٍ مِنَ المجَلّةِ الحَائِطِيّةِ التِّي تَعوَّدَ تَلاَمِيذُ المُؤسَّسَةِ عَلَى إِعْدَادِهَا شَهْرِيّا.

اخْتَارَ عَبْدُ الرّزّاقِ أَنْ تَكُونَ مُشَارَكَتُه بِكتَابَةِ نُبْذَةٍ مُخْتَصَرةٍ عَنْ سِيرَةِ شَهِيدٍ مِنْ شُهداءِ أَبْنَاءِ مَدِينَةِ بَسْكَرَة.

وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْمَنْزِل، أَحْضَرتْ لَهُ أُمُّه لُمْجَةً وكُوبًا مِنَ الْحَلِيبِ تَعَوَّدَ عَلَى شُرْبِه بَعْدَ الْعَوْدَةِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ مُبَاشَرَةً. وَأَثْنَاءَ تَنَاوَلِ الْحَلِيبِ قَالَ لأُمّه: هَلْ قَدَّمَتْ عَائِلَتُنَا شُهداءَ فِي ثّوْرَةِ التَّحرِيرِ الْجَزَائِرِيَّة؟

الأمُّ: نَعَم، وَقَدَّمَتِ الْكثير.

عَبد الرّزاق: هَلْ تَعرِفِينَ بَعْضَهم؟

الأمُّ: مَا غَرَضُكَ مِنْ هَذه الأَسْئِلَة؟

عبد الرزاق: أُرِيدُ أَنْ أُعَرّفَ تَلاَميذَ الْمَدْرَسَة بِأَحدِهم، عَبْرَ الْمَجَلَّةِ الْحَائِطيّةِ التِّي تَصْدُرُ كُلَّ شَهرٍ بِمؤسَّسَتِنا.

الأمُّ: مِنْ أَشْهرِ شُهداءِ عَائِلتِنَا الشَّيخُ عَبْدُ الرَّحمن بَرَكَات.

عبد الرزاق: هَلْ تَعرِفِينَ سِيرَتَهُ الذّاتِيَّة؟

الأُمُّ: إِنْ غَابَتْ عَنّي بَعْضُ أَحْدَاثِهَا، نَسْأَلُ عَنْهَا أَبَاكَ؛ لأَنِّي وَإِيَّاهُ نَنْتَمِي إِلَى عَائِلةِ بَرَكَات.

عبد الرزاق: غَدًا، بَعْدَ تَنَاوُلِ الْعَشَاءِ أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْكُمَا مَا أَحْتَاجُه مِنْ مَعْلُومَاتٍ، لَهَا عَلاَقَةٌ بِسِيرَتِهِ الذَّاتِيّة.

فِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ أَحْضَرَ عَبْدُ الرَّزاق أَدَوَات الْكِتَابَة، وَجَلَسَ يَنْتَظِرُ حُضُورَ وَالِدَيْه. حَضَرت الأُمُّ أَوّلاً، فَسَأَلَها عَنْ نَشْأَة الشَّيخ عَبْد الرّحمن بَرَكَات في صِغَرِه، فَأَجَابَتْهُ بِمَا يَأْتِي: وُلِدَ الشّيخُ فِي 21 فبراير عام 1901 مِنْ أب يُدْعَى "بلْحَاج" وَأُمّ تُدْعَى (لَحْوَل الْيَامْنَة). نَشأَ بِحَيّ قَدِيم مِنْ أَحْيَاءِ مَدِينَةِ بَسْكَرَة، يُسمَّى بِاسْمِ الْجَدِّ الأَكْبَرِ لِلْعَائِلَةِ (حَيّ سِيدِي بَرْكات).

عبد الرزاق: أَيْنَ تَعَلَّم؟

الأمُّ: تَعَلَّمَ فِي مَسْجِدِ الْحَيّ القَدِيم، حَيْثُ حَفظ الْقرآنَ الكريمَ، وَتَعلّمَ مَبَادِئَ عُلوم اللُّغَة الْعَربيَّة ثُمَّ تَرَدَّدَ عَلى زَوَايَا قَرِيبَة مِنْ مَدِينَةَ بَسْكَرة، لِيُوَاصِلَ تَعلُّمَه الدِّينيَّ عَلَى يَد أَشْهَرِ مَشايخها. وَلَمَّا نالَ حَظًّا وَافِرًا منَ الْعلم تَوَلَّى تَعْلِيمَ الْقُرآن وَمَبَادِئ اللُّغة الْعَربيّة لأبْنَاءِ حَيّه؛ وَفِي نَفْسِ الْوَقْت كَانَ يُسَاعِدُ أَبَاهُ عَلَى أَعْبَاءِ الْحَياةِ الأُسَرِيّة بِمُمَارَسَةِ

أَعْمَالٍ فِلاَحِيّةٍ وَتِجَارِيّة بَسيطَة.

عبد الرزاق: هَلْ كَانَتْ لَهُ نَشاطاتٌ أُخْرَى؟

قَبْلَ إِجَابَةِ الأُمِّ عَن هَذَا السُّؤَالِ حَضَر الأبُ، فَقالَتْ لَهُ زَوجَتُه: جِئْتَ فِي الوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، لِتُجِيبَ عَبدَ الرزاق عَنْ سُؤَالِه.

الأب: وَمَا هُوَ السُّؤالُ؟

عَبْد الرَزَّاق: مَا هي النّشاطاتُ الَّتي قَامَ بِهَا الشَّيخُ عَبدُ الرحمنِ بَرَكَات، بِالإِضَافَةِ إِلى تَعْلِيم أبناء حَيّه، وَمُساعدةِ أَبِيهِ فِي الأَعمالِ الفلاحيّةِ وَالتجّارِيّة؟

الأب: كَانَ يُقَـدّمُ خُطَـبًا وَدُروسًا دِينيّـةً فِي مَسْجِدِ الصّحابِيّ الجَلِيلِ "عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ"؛ المَعرُوفِ عِنْدَنَا بِمَسْجِدِ "سِيـدِي عُقْبَةَ"، كَمَا كان يَتَردَّدُ عَلَى عَددٍ كَبِيرٍ مِنْ مَسَاجِدِ المَدِينةِ، لِتَوْعِيَةِ السُّكَّانِ بِأُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُم.

عبد الرزاق: هلاّ شرحتَ لِي هَاتَيْن الْعِبَارَتيْن الأخيرَتَيْن.

الأب: أَقْصِدُ بِأُمُــورِ دِينِهم مُحَارَبَةَ الْبِدَعِ وَالْخُرَافَات، التِّي تَسَبَّبَ فِيهَا الْجَهْلُ، الّذِي انْتَشَرَ فِي الجَزائِر نَتِيجةَ الاسْتعمَارِ الْفَرَنْسيّ، وَأَقْصِدُ بِأُمُورِ دُنْيَاهُمْ رَفْعَ دَرَجَةِ الْوَعْي السّيَاسِّي بَيْنَ فِئَاتِ الشَّعْب.

عبد الرزاق: هَلْ كَانَ عُضوًا فِي جَمعِيَّةِ الْعُلَمَاءِ، أَمْ عُضوًا فِي حِزْبِ الشَّعْبِ؟

الأب: كَانَ عضوًا فِي جَمعيّةِ الْعُلَمَاء المُسلمين الجزائريّين، وَتولّى رِئاسةَ شُعْبَةٍ مِنْ شُعَبِهَا، التَّي أَنْشَأَتْهَا الجَمْعِيّةُ بِمدِينةِ بَسْكَرَة.

عبد الرزاق: مَـا هِـي أَبْـرَزُ نَـشَاطَاتِ هَـذِه الشُّعْبَة؟

الأب: أَشْرَفَتْ عَلَى تَأْسِيسِ الْمَسَاجِدِ، وَالْمَدَارِسِ

الْحُرَّة التَّابعة للْجمعيّة، بالإضَافَة إلَى تَعْليم الأَطفَال ونَشْر الوَعْي الدّينيّ والوطنيّ بَيْن الجزائريّين، الذين كَانَ يُطْلَقُ عليهم اسْمُ الأهَالِي.

عبد الرزاق: وهَلِ انْضَمَّ إلى حِزْبٍ مِنَ الأحزابِ الجَزَائريّة؟

الأب: في عام 1944 ظَهَرَ تَجَمُّعٌ وَطَنِّي تَكَوَّنَ مِنْ عدّة أحْزَاب، بالإضَافَة إلَى جمعيّة العُلَمَاء، يُسمَّى أَحْبابَ الْبَيَانِ والحرية. تَحَمَّسَ لِهَذا التَّجمُّع كثيرٌ من الجزائريّين، ومِن بَيْنِهم عبْدُ الرحمن بركات؛ هذا التّجمّع كَانَ وَرَاءَ مظاهرات 08 ماي 1945 تلْكَ المُظاهَرَاتُ التّي خَرج فيها الشَعْبُ يطالب بالحريّة.

عبد الرزاق: هَل شَاركَ فيها الشَّهيد؟

الأب: نَعم، وبِسَبب هذه المشاركة اعْتُقِلَ في أعْقَاب المظاهرَات، وَزُجَّ به في سِجْنِ الكُدْيَة بِقَسَنْطِينةَ؛ وأَثْنَاءَ الاعْتِقَالِ عُذِّبَ عَذَابًا شديدا.

وَلَمَّا أُطْلِقَ سَراحُه وُضِعَ تَحْتَ المُراقَبَة؛ لأنّ العَدُوَّ كانَ يَعْتَبِرُه رَجُلاً خَطِيراً عَلَى الأمْنِ الْعَامّ.

عبد الرزاق: مَتَى انْضَمَّ إلى الثّورة؟

الأب: كَانَ من الرّجالِ الأوائِلِ الذين أيّدوهَا بالمالِ والنّفْسِ وَالْقَلَم؛ فبَعْدَ اندلاعِ الثّورةِ اتّصَلَ به قادَةُ منطقةِ الأوراسِ، ليقُومَ بتوعيَةِ الأَهَالِي، نَظراً للسُّمْعةِ الطّيّبَةِ التيّ كَان يَحْظَى بِهَا لَدَيْهِمْ. كَانَتْ عِنْدَهُ قُدْرَةٌ عَلَى إلْقَاءِ الخُطبِ الحَمَاسِيَّة؛ فَاستَطَاعَ إقْنَاعَ كَثِيرٍ مِنْهم لِمُسَانَدَةِ الثّورةِ، أَوِ الانْخِرَاطِ في صُفوفِهَا، فتكونَتْ خَلاَياهاَ بِمدينةِ بَسْكرةَ وَضَواحِيها بسُرعة.

عبد الرزاق: مَا هي نَشَاطات خلاَيا الثّورة؟

الأب: مِنْ أبْرَزِهَا تَسْهِيلُ عَمَلِيّةِ الاتّصَالِ بَيْن الفدائيّين؛ مِنْ أَجْلِ الْقِيامِ بِالْعَمليَّاتِ الْفدائيّة، وَتَجْنيدُ الشَّبَابِ فِي صُفُوفِ الثَّورةِ، وَرَصْدُ تَحَرُّكاتِ

العَدُوّ، الَّذي كَانَ يُلاحِقُ كُلَّ مَنْ يَشْتَبِهُ فِي عَلاقَته بِالثَّورَة؛ بِالإضافَة إِلَى جَمْع الاشْتراكَات مِنَ الْمُواطِنينَ وَالتّكَفُّل بِأرَامِل الشُّهداء وَأبْنَائِهم، وَتَوْزِيع الْمَناشِيرِ الَّتي كَانَتْ تُصْدِرُهَا قِيَادَةُ الثَّورة.

عبد الرزاق: هَل تَعَرَّضَ لِمَكْرُوهٍ بِسَبَبِ هَذه النَّشَاطَات؟

الأمُّ: بِالتَّأكيد، لَقَدْ تَعَرَّضَ مَنْزِلُه مرّات عديدةً لِلْمُدَاهَمَات، منْ أَجْلِ تَفْتيشه، قَصْدَ الْعُثُورِ عَلَى كُلّ مَالَهُ عَلاقَةٌ بِالثّورة. وَخِلاَلَ تِلْكَ الْمُدَاهَمَات رُوِّعَ أَهْلُهُ تَرْويعًا شَديدًا؛ وَأَشَدُّهَا تَرْويعًا، المدَاهَمَةُ الَّتي حَدَثَتْ أَثْنَاءَ إِضْرَابِ الثّمانية أَيَّام، الذّي شُرِعَ فِيه فِي 28 جانفي 1957؛ لأَنَّ الشيْخَ كَانَ مِنَ الدّاعِينَ إِلَيْه بِمدِينَة بَسْكَرَة عَلَى غِرَارِ مَا حَدثَ فِي الْجَزَائِرِ الْعَاصِمَة.

عبد الرزاق: هَلَ تَمكَّنَ الْعَدوُّ مِنْ إِلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَيْه؟

الأم: لَمْ يَتَمَكَّنْ مِن ذلك، وَعِنْدَمَا فَشِلَ فِي إِلقاءِ الْقبْضِ عَليه انْتَقَمَ مِنْ أَفْرَادِ عَائِلَتِه.

عبد الرزاق: كَيْفَ انْتَقَمَ مِنْهُم؟

الأمُّ: اغْتَالَ ابْنَهَ عَبْدَ الحميدِ، الَّذي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ عَامَهُ الثّاني وَالعشْرين، وَزَجَّ بِأَخيه «سِي العرافي» في مُعْتَقَلِ الْجُرُفِ، الَّذِي يَقَعُ بِالقُربِ مِنْ مَدِينةِ الْمَسِيلة، وَعُذِّبَ أَخُوهُ الصَّادِق.

عبد الرزاق: إِلَى أَيْنَ ذَهَبَ الشّيخُ عَبْدُ الرحمن بَعْدَ ذلك؟

الأب: هَاجَرَ إِلَى فَرَنْسَا، بَعْدَ حُصُولِه عَلَى وَثَائِــقَ هُوِيَّــة مُـزوّرة.

وَأَثْنَاءَ إِقَامَتِه هُنَاكَ، كَانَ يَدْعُو الْمُغْتَربين إِلَى مُسَانَدة الثورة، وَتَوحيد الصُّفُوف بَيْنَ الجزائريّين مِنْ أَجْلِ تَجَاوُز الْخِلاَفَاتِ الّتي تَضُرُّ بِالثَّوْرَة.

عبد الرزاق: كَمْ لَبِثَ بِفَرنْسَا؟

الأب: لَبِثَ فِي فَرَنْسَا بِضْعَةَ أَشْهُرٍ فَقَط، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْمَغرِب الأَقْصَى، حَيْثُ عُيِّنَ عُضْواً بِمَكْتَبِ جَبْهَةِ التَّحرِير بِالرّبَاطِ، ثُمَّ عُيّنَ مَسْؤولاً عَلَى مَكتب لِلجَبْهَةِ بِالدّارِ الْبَيْضَاء، عَاصِمةِ الْمَغْرِب، وَأَثْنَاءَ تَأْدِيَةِ هَذِه المسَؤُولية قَدَّمَ خَدمَاتٍ جَلِيلةً لِلثَّوْرَة.

عبد الرزاق: هَل تَخلَّصَ فِي المغربِ الأَقْصَى مِنْ مُضَايَقاتِ أَعْدَائِه؟

الأب: لَم يَتَخَلَّصْ مِنْ مُضَايَقَتِهم، لأَنَّ المغرِبَ كَانَ مُحْتَلاً آنَذَاكَ من قِبَلِ الاسْتِعمارِ الْفَرنْسِيّ. وَلكنّه ظَلَّ يُوَاصِل نَشَاطَهُ لِفَائِدةِ الثّوْرَةِ إِلَى غَايَةِ اسْتِشْهَادِه هُناك فِي أَوَاخِر عام 1957.

عبد الرزاق: قُلْتَ مِنْ قَبْلُ إِنّهُ كَانَ مُعَلّمًا وكانَ عُضْواً فِي جمعيّةِ الْعُلَماء، فَهَلْ تَرَكَ بَعْضَ الْمُؤلَّفَاتِ، أَوْ نُشِرَتْ لَهُ بَعْضُ الْمَقَالاَتِ فِي صُحُفِ الجَمْعيَّة؟

الأب: لَم يَكُنْ لَدَيْه وَقتٌ كَاف لِتَأليف الْكُتب، وَأَمَّا بالنّسبة للمقَالاَت الصُّحفيَّة فَقَدْ نَشرَتْ لَهُ صَحيفَةُ الْبَصَائِر بَعْضَهَا فَقَطْ. وَأَثْنَاءَ تَرْمِيم مَنْزِلِه الْقَدِيم فِي عام 1983 عُثرَ عَلَى مَجْمُوعةٍ مِنَ الرَّسَائِل، الَّتي تَعُودُ إِلَى عَهْدِ الثَّورةِ المسَلّحة. بالإِضَافَةِ إِلى عَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الْخُطبِ الدِّينيّةِ، التِّي كَانَ يُلْقِيهَا فِي الْمسَاجِد.

عبد الرزاق: إِنَّ سيرَتَه حَافِلَةٌ بِالأَمْجَادِ وَالبُطُولة، لَقَدْ ضَحَّى بِالغَالي وَالنَّفِيسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَعِيشَ فِي كَنَفِ الْحرِيَّةِ وَالاسْتِقْلاَل.

الأُمُّ: الشّيخُ عَبْدُ الرحمن بَركات عَرفَ كَيْفَ يَجْمَعُ بَيْنَ أَهْدَافِ جَمعيّةِ الْعُلَمَاء فِي الإِصْلاَح، وَبَيْنَ أَهْدَافِ حِزْبِ الشّعبِ فِي تَحرِيرِ الْوَطنِ بِالْكِفَاحِ.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ.